

الصَّمْتُ بِوَصْفِهِ إِسْتِرَاتِيْجِيَّةٌ تَوَاصُلِيَّةٌ - دِرَاسَةٌ لُّسَانِيَّةٌ نَفْسِيَّةٌ

Silence as a Communication Strategy a Psycholinguistic Study

لونيس كاتزة*

قسم علوم اللسان، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشَّرْقِيَّة، جامعة الجزائر 02

kenzalounis02@gmail.com

تاريخ النشر: 2026-03-30

تاريخ القبول: 2026-03-20

تاريخ الاستلام: 2025-12-19

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم دوافع الصمت وتأثيراته النفسية والعاطفية، واستكشاف قواعده ودلالاته في مختلف مواقف التواصل، وتعتمد على منهج تحليلي يجمع بين المنظور النفسي واللساني لفهم كيف ولماذا يستخدم الناس الصمت في التفاعل الاجتماعي، ذلك أنَّ الصمت ليس مجرد غياب للكلام، بل هو أداة تواصلية قوية تحمل رسائل متعددة، فقد يُعبر عن الاحترام أو التفكير العميق، كما يمكن أن يكون وسيلة للرفض أو الاحتجاج أو العقاب الانفعالي، كما يُظهر التحليل أن الصمت يعمل أحياناً كوسيلة للتحكم في الحوار وتوجيهه، وقد يكون أكثر تأثيراً من الكلمات نفسها، أمّا من الجانب النفسي، تختلف دوافع الصمت بين الخجل والقلق الاجتماعي، والرغبة في التفكير أو التكتّم، وصولاً إلى استخدامه كأداة ضغط في مواقف الصراع، كما يختلف تفسير الصمت بين الثقافات؛ ففي بعض المجتمعات يُعتبر قيمة إيجابية، بينما قد يُنظر إليه على أنه سلبي في أخرى. وعليه سنسعى في دراستنا هذه إلى إثبات أنَّ الصمت ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، تُشكل جزءاً أساسياً من الكفاءة التواصلية للإنسان، وفهمها يساعد على إدراك أعمق للسلوك البشري وعلاقاتنا مع الآخرين.

كلمات مفتاحية: الصَّمْتُ، التَّوَاصُل، التَّحْلِيل النَّفْسِي، التَّحْلِيل اللُّسَانِي، الاستراتيجية.

Abstract:

This study aims to understand the motivations behind silence and its psychological and emotional effects, as well as to explore its rules and meanings in different

communicative contexts. The study adopts an analytical approach combining both psychological and linguistic perspectives to examine how and why people use silence in social interactions.

The findings reveal that silence is not merely the absence of speech but a powerful communicative tool carrying multiple messages. It can express respect or deep thinking, and it may also serve as a means of rejection, protest, or emotional punishment. Analysis shows that silence can sometimes function as a way to control the conversation and guide the interaction, and in many cases, it can be more influential than spoken words.

From a psychological perspective, the motivations behind silence vary from shyness and social anxiety to the desire for reflection or discretion, and even to its use as a tool of pressure in conflict situations. The interpretation of silence also differs across cultures; it may be seen as a positive value in some societies while perceived as negative in others.

The study concludes that silence is a complex, multidimensional phenomenon forming an essential part of human communicative competence. Understanding its strategies, motivations, and effects contributes to a deeper insight into human behavior and interpersonal relationships.

Keywords: Silence, Communication, Psychological Analysis, Linguistic Analysis, Strategy .

1. تمهيد:

يعد التواصل ظاهرة أساسية تربط الوجود البشري والعلاقات الاجتماعية، حيث لا يختلف اثنان من أنّ الإنسان خلق مستعداً بيولوجياً للكلام إلا إذا كانت تعوقه عاهة طبيعية، وهو الرابط الذي تعبر عبره المعاني والأفكار والمشاعر بين سائر البشر. لقد تطور مفهوم التواصل عبر العصور، من النظر إليه كعملية نقل معلومات أو كلام بسيط، إلى اعتباره عملية معقدة تفاعلية وتميزية تشمل المرسل والمستقبل والرسالة والسياق والشفرة والقناة.

لقد ارتبط التواصل عند القدامى بالبلاغة والفصاحة، من خلال الإبانة عن المعاني، وفي ذلك يقول الجاحظ "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، وإنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع.¹" يُظهر لنا "الجاحظ" في هذه المقولة أن البيان ليس حكرًا على الكلام وحده، بل هو كل وسيلة تمكّن من كشف المعنى وإيصاله بوضوح، فالمهم في نظره ليس شكل الأداة، بل الغاية منها: أن يفهم السامع ويفهم المتكلم، وهذا يعني أن الإشارة أو الكتابة أو أي رمز آخر يمكن أن يكون بيانًا إذا حقق التّواصل، ومن خلال قوله، فهو يُوسّع مفهوم اللغة والتواصل ليجعلها أيّ وسيلة توصل الفكرة من قلب المتكلم إلى عقل السامع.

أمّا بالنسبة للمحدثين يُعرّف "شارل كولي/ Cooley Charles" التواصل قائلًا: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن، مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان ويتضمن أيضًا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات²." و "شارل كولي" هنا يوضح لنا أن التواصل ليس كلامًا فقط، بل هو كل ما يربط الناس ويقوي علاقاتهم؛ من نظرات الوجه وحركات الجسد إلى نبرة الصوت والكلمة المكتوبة. أي أن الإنسان يتواصل بكل وسيلة يمكن أن تنقل معنى وتقرّب بينه وبين الآخرين.

وفي علم الاجتماع يُنظر إلى التواصل باعتباره العملية التي يتم من خلالها تبادل الرموز والمعاني بين الأفراد والجماعات، بما يسهم في بناء العلاقات الاجتماعية. فالتّواصل لا يقتصر على تبادل المعلومات فحسب، بل يشمل أيضًا الأبعاد الثقافية والنفسية والقيمية التي تؤثر في تشكيل الهوية والانتماء، وحسب عالم الاجتماع "يورغان هابرماس" إنَّ التواصل ليس مجرد وسيلة لنقل وتبادل معلومات، بل هو وسيلة لفهم بعضنا البعض وبناء اتفاق مشترك من خلال الحوار والتفاعل. حيث يُعيد الناس تشكيل القيم والعادات، وهذا ما يجعل التواصل أساس الحياة الاجتماعية وغراء المجتمع المانع

لتفكيكه.³ أمّا في حقل علم النفس، يتناول الاتصال بالدراسة بوصفه نسقا جماعيا يؤثر بطريقة أو بأخرى في العلاقات المتبادلة بين أعضاء الجماعة وآرائهم واتجاهاتهم وما إلى ذلك، وهناك اتفاق بين بعض العلماء على تعريف التواصل على أنه "هو العملية التي يتم عن طريقها تكوين العلاقات بين أعضاء المجتمع سواء كان صغيرا أو كبيرا وتبادل المعلومات والأفكار فيما بينهم"⁴. إذا التواصل يعتبر أداة ناقلة للمشاعر والأفكار والروابط التي تقرب الأفراد بين بعضهم البعض. وفي اللسانيات، يُعرّف التواصل على أنّه الوظيفة الأساسية للغة، إذ تُعدّ اللغة نسقا من العلامات الاجتماعية التي يُعبّر بها الإنسان عن أفكاره ويتبادل من خلالها المعاني مع الآخرين.⁵ وعليه نستطيع القول من هنا أنّ اللغة لم تُوجد فقط لنفكر بها، بل لتربط بين الناس ونجعلهم يتبادلون الأفكار والمشاعر بفضل التواصل.

من أبرز أنماط التّواصل يبرزُ:

-**التواصل اللفظي**: وهو التواصل الذي يتمّ عبر اللغة المنطوقة أو المكتوبة. يقول عبد السلام المسدي: "اللغة هي الأداة الأولى للتواصل الإنساني، إذ بفضلها يُعبّر الإنسان عن حاجاته ويُنشئ علاقاته"⁶ والمقصد هنا أن اللغة ليست مجرد كلمات بل هي الأداة التي نفهم ونستجيب بها.

-**التواصل غير اللفظي**: ويُنسب إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قوله: "الكلام في الوجه مرآة، فإذا كلّمك الرجل فانظر إلى وجهه."⁷ يوجهنا قول "عمر بن الخطاب" إلى أهمية مراقبة لغة الجسد وتعابير الوجه أثناء الحديث، فهي مرآة صادقة تنقل ما قد تخفيه الكلمات من مشاعر حقيقية أو نوايا.

-**التواصل الكتابي**: يقول الإمام علي - رضي الله عنه - "قيدوا العلم بالكتابة"⁸ يبرز هذا القول الوظيفة الأساسية للتواصل الكتابي وهي التوثيق والحفظ، مما يضمن انتقال المعرفة عبر الأجيال بدقة وثبات لا يتوفران في التواصل الشفهي العابر.

-**التواصل الرقمي**: يذكر "عبد الله الغدامي" في نقده الثقافي: "لقد صارت الشاشة نافذتنا على العالم، وصارت لغتنا الجديدة هي لغة الصورة"⁹ يُشيرُ "الغدامي" إلى التحول الجذري

في طبيعة التواصل في العصر الرقمي، حيث أصبحت الوسائط المتعددة والصورة تشكل لغة العصر، مما يستدعي تطوير آليات جديدة لفهمها وتحليلها. أمّا عن وظائف التواصل فيمكن أن نذكر:

-**الوظيفة التعبيرية /الانفعالية:** من خلالها يعبر الفرد عن مشاعره وأفكاره الداخلية (كالفرح، الحزن، الغضب). فهي تجعل الآخرين يفهمون الحالة النفسية للفرد.

-**الوظيفة التفاعلية (العلاقاتية):** تهدف إلى بناء الروابط الاجتماعية وتنظيم العلاقات الإنسانية، مثل التحية، المجاملات، أو الحوار اليومي البسيط.

-**الوظيفة التعليمية (التوجيهية):** تتمثل في نقل المعارف والخبرات والقيم من جيل إلى آخر، وهي أساس التربية والتعليم.

-**الوظيفة الإقناعية (التأثيرية):** غايتها التأثير في سلوك الآخرين أو مواقفهم، كما في الخطابات السياسية أو الإعلانات التجارية.

2. مفهوم الصمت:

يعتبر الصمت ظاهرة إنسانية تواصلية معقدة تتجاوز كونه مجرد غياب تام للكلام، فهو لغة صامتة تحمل في طياتها دلالات نفسية واجتماعية عميقة. يُشكل الصمت استراتيجية تواصلية فعّالة تختلف تفسيراتها باختلاف السياق والثقافة والنية الكامنة وراءها، مما يجعله أداة ذات تأثير بالغ في التفاعل الاجتماعي.¹⁰

1.2. المعنى اللغوي:

بالعودة إلى المعاجم العربية نجد أنّ الصمت هو "الإسك عن الكلام... وصَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتًا وَصُمُوتًا: سَكَتَ"¹¹ وهو أيضا "السكوت، أو الإسك عن الكلام، وقيل: هو الإسك عن القبيح من الكلام"¹²

يتضح من التعريفين أنّ الصمت في التراث العربي ليس مجرد توقف عن الكلام، بل فعل اختياري له معنى، ففي "لسان العرب" يبدو الصمت إمساكا مقصودا للكلام أي فعل إرادي إيجابي، بينما في "القاموس المحيط" يأخذ بعدا أخلاقيا حين يرتبط بتجنب الكلام القبيح. وهذا يُبين أنّ الصمت كان يُنظر إليه كتصرف واعٍ يعكس حكمة وضبطا للنفس بمعنى آخر اجتناب القبيح من الكلام.

قد الأمر متداخلاً حين الحديث عن الصمت والسكوت، ولكن يمكن التمييز بينهما بأنَّ السكوت قد يكون موقفاً سلبياً مؤقتاً (كسكوت الشخص لأنه لم يُسأل)، بينما الصمت يكون أكثر وعياً وإرادة وعمقاً، وهو موقف استباقي وتعبير عن حالة داخلية (كالصمت للتأمل أو الاحتجاج). فالصمت هو السكوت المختار والمحمل بقصد.¹³

2.2. المعنى الاصطلاحي:

يختلف التعريف الاصطلاحي للصمت باختلاف الحقل المعرفي الذي يُدرس فيه، مما يعكس تعدد زوايا النظر إلى هذه الظاهرة التواصلية المعقدة.

- **في علم النفس:** يعرف علماء النفس الصمت على أنه "آلية دفاعية لا واعية يلجأ إليها الفرد لحماية ذاته من موقف يهدده، أو كتعبير عن صراع داخلي أو عجز عن التعبير بالكلمات"¹⁴ هذا التعريف يبين لنا أن الصمت قد يكون نتيجة لمشاعر داخلية أو مواقف صعبة يعيشها الفرد، لكنه لا يغطي كل الجوانب، لأن الصمت أحياناً يكون قراراً واعياً، مثل أن يختار الشخص أن يسكت حتى يسيطر على انفعاله، أو ليتأمل ويفكر قبل أن يتكلم.

- **في علم الاجتماع:** ينظر علماء الاجتماع إلى الصمت على أنه "ممارسة اجتماعية تخضع لقواعد ومعايير مجتمعية، تُحدد متى يصمت الفرد ولماذا، وكيف يُفسر صمته داخل النسق الثقافي"¹⁵ هذا التعريف لا ينظر إلى الصمت على أنه مجرد سلوك فردي، بل يجعله ظاهرة اجتماعية تعكس علاقة الفرد بجماعته. فالصمت قد يكون تعبيراً عن الاحترام، مثل سكوت التلميذ أمام معلمه احتراماً له، وقد يكون موقفاً جماعياً ضد الظلم، مثل صمت الشعوب المقهورة الذي يتحول إلى شكل من أشكال المقاومة.

- **في الفلسفة:** ترى بعض الفلسفات الوجودية والتأملية أن الصمت "ليس غياباً للكلام، بل هو حالة وجودية تسبق اللغة وتتجاوزها، وهو وسيلة للوصول إلى الحقيقة والجوهر عندما تعجز الكلمات"¹⁶ هذا التعريف يعطي الصمت معنى أكبر من مجرد غياب للكلام، فيجعله أرقى من الكلام نفسه أحياناً. لكن رغم عمق الفكرة، يبقى من الصعب إثباتها أو قياسها بطريقة علمية دقيقة.

- في اللسانيات: يدرس اللسانيون الصمت ضمن "علم اللغة التداولي" على أنه "وحدة كلامية ذات دلالة، عنصر فعال في السياق التواصلي، يقوم مقام الكلام وله قوة إنجازية تؤثر في سير المحادثة وتوجيهها"¹⁷ هذا التعريف هو الأكثر وضوحًا في دراسة الصمت، لأنه يعتبره مثل كلمة صامتة لها معنى. ومن خلاله نستطيع أن نحلل كيف يستعمل الناس الصمت في الحوار، سواء للتعبير عن موافقة أو رفض أو للتفكير قبل الكلام.

3. الصمت من منظور نفسي:

الصمت ليس مجرد غياب للكلام، بل هو فعل نفسي معقد يكشف ما بداخل الإنسان من مشاعر وأفكار قد تعجز الكلمات عن توضيحها. لذلك يمكن اعتباره لغة نفسية خاصة تعبّر عن الحالة الانفعالية للشخص، وتظهر أحيانًا دوافعه الخفية التي تؤثر في سلوكه أثناء التواصل. مثل الصمت عند الحزن أو التوتر والارتباك. ويعرف علماء النفس الصمت على أنه "آلية سلوكية واعية أو لا واعية، يعبر من خلالها الفرد عن حالته الانفعالية والداخلية، سواء كان ذلك بدافع القلق والخوف، أو بدافع التأمل والتحكم، وهو شكل من أشكال التواصل غير اللفظي الذي يحمل دلالات تشخيصية مهمة"¹⁸

1.3. دوافع الصمت:

- للصمت دوافع نفسية متعددة تختلف من شخص لآخر، ومن أبرزها:
- الخوف أو القلق الاجتماعي: كخشية النقد أو التعرض للإحراج.
- الاكتئاب والحزن: حيث يفقد الفرد رغبته في التواصل مع الآخرين.
- العدوانية السلبية: استخدام الصمت كوسيلة لمعاينة الطرف الآخر أو الضغط عليه.
- التأمل والتفكير العميق: حين يختار الفرد الصمت للتركيز أو إعادة النظر في موقف ما.
- الصدمات النفسية: التي تدفع الشخص إلى الانسحاب والابتعاد بعيدًا عن الحوار.¹⁹

2.3. دلالات الصمت:

لا يقتصر الصمت على معنى واحد، بل قد يحمل أكثر من دلالة نفسية بحسب

الموقف، ومن أهمها:

- الدلالة الانسحابية: حين يعبر الشخص عن رغبته في الابتعاد أو العزلة.
- الدلالة العدوانية: عندما يُستعمل الصمت كسلاح نفسي أو كوسيلة للضغط على الآخر.

- الدلالة التأملية: كإشارة إلى التفكير العميق أو محاولة ترتيب الأفكار.
 - الدلالة الاحتجاجية: عندما يصبح الصمت تعبيراً عن الرفض أو المعارضة.²⁰
- 3.3. أنواع الصمت:

يُقسم الصمت إلى أنواع متعددة بحسب أسبابه وطبيعته، وهذا يساعدنا على فهم دلالاته المختلفة. فهناك صمت يُفرض على الإنسان لظروف خارجة عن إرادته، وهناك صمت يختاره بإرادته في مواقف محددة، مما يعكس تنوع الوظائف التي يقوم بها.

- **الصمت الفطري (العضوي):** هو الصمت المرتبط بأسباب عضوية خلقية، وأبرز أمثلته الصمت الناتج عن الإعاقة السمعية (الصمم) منذ الولادة أو في السنوات الأولى قبل اكتساب اللغة. في هذه الحالة، يكون الصمت غير إرادي، حيث يمنع الخلل العضوي في الأذن أو العصب السمعي الشخص من تلقي الأصوات، مما يؤدي إلى عدم تطور القدرة على الكلام بشكل طبيعي.²¹

- **الصمت المكتسب:** هو الصمت الذي يطرأ على فرد كان قادراً على الكلام بسبب عوامل لاحقة مثل:

- إصابة دماغية رضوية تؤثر على مراكز الكلام في الدماغ
- أمراض عصبية كالجلطة الدماغية أو أورام الدماغ
- صدمات نفسية حادة تؤدي إلى ما يعرف ب: (**Selective Mutism**)²²
- **الصمت الاختياري (الإرادي):** هو النوع الأكثر دلالة من الناحية التواصلية، حيث يختاره الفرد كاستراتيجية واعية. ومن أبرز أمثلته التاريخية صمت السيدة مريم عليها السلام، حيث جاء في القرآن الكريم: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} (سورة مريم: 29). هذا الصمت كان خياراً إرادياً حكيماً، أدى إلى إظهار المعجزة الإلهية.
- **الصمت الثقافي:** المفروض بفعل العادات والتقاليد الاجتماعية.
- **الصمت الروحي:** المستخدم في التأمل والعبادات.
- **الصمت القسري:** الناتج عن القمع السياسي أو الاجتماعي.
- **الصمت العلاجي:** المستخدم في الجلسات النفسية للإيحاء والتأمل.²³

4. الصمت والتواصل:

يهدف هذا الجزء إلى توضيح دور الصمت في عملية التواصل، فهو ليس ما يطلق عليه عكس الكلام ونقيضه، بل يمكن اعتباره وسيلة تعبير لها معناها الخاص فالصمت يحمل رسائل وإشارات قد تكون قوية أحياناً أكثر من الكلمات نفسها، ويساهم في توجيه الحوار وفهم المعنى المقصود. لذلك سننتمد على آراء بعض الباحثين مع ذكر أمثلة من مواقف مختلفة توضح هذا الدور.

1.4. الصمت وسيلة للتواصل:

يشدد العديد من الفلاسفة وعلماء التواصل على أن الصمت ليس فراغاً، بل هو رسالة فعالة. يقول المفكر المصري زكي نجيب محمود: "الصمت أبلغ من الكلام، لأن الكلام يحتمل الصدق والكذب، أما الصمت فلا يحتمل إلا الصدق."²⁴ هذا القول يؤكد أن الصمت وسيلة تواصل صادقة تعبر عن المشاعر الحقيقية عندما تعجز الكلمات، أي أن الصمت يُظهر ما في النفس بصدق أكبر.

ويذهب الباحث عبد الله الغدامي إلى أبعد من ذلك، مشيراً إلى أن "الصمت خطاب موازٍ للكلام، له قواعد قراءة خاصة، وهو لغة الذات حين تعجز لغة المجتمع عن التعبير"²⁵ وهذا يوضح أن الصمت يمكن أن يكون لغة قائمة بذاتها، تنقل مشاعر وأفكار لا تستطيع الكلمات التعبير عنها.

من خلال هذه الأقوال نجد أن الصمت لا يقل أهمية عن الكلام، بل قد يكون أحياناً هو اللغة التي تكشف عن العمق الحقيقي للمشاعر.

2.4. أمثلة تطبيقية:

- **الصمت في العزاء:** زيارة شخص لعائلة فقدت عزيزاً عليها، بدلاً من إلقاء عبارات المواساة المكررة، يجلس الزائر صامتاً مع العائلة، ربما يمسك بأيديهم فقط إذا كان مقرباً أو الاكتفاء بالتربيت على الكتف.

التحليل اللساني: في موقف العزاء، يؤدي الصمت وظيفة تواصلية عميقة تتجاوز حدود اللغة المنطوقة. فهو ليس غياباً عن الكلام أو انعدامه، بل فعل كلامي إنجازي يعبر عن التعزية والمواساة بطريقة غير مباشرة، محققاً نفس الغرض الذي تحققه العبارات

اللفظية مثل "أعزيكم في مصابكم" أو امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ البقرة (الآية 156). إن هذا الصمت يشكل خرقاً مقصوداً للمبادئ التخاطبية، خصوصاً مبدأ الكم الذي يفترض قول ما هو كافٍ، ومبدأ البيان الذي يدعو إلى الوضوح، لأن الصمت هنا يمثل "القول الأبلغ" في لحظة تتعطل فيها اللغة أمام الانفعال.

- التحليل النفسي: يعبر هذا الصمت عن ذكاء عاطفي وتعاطف وجداني، إذ يقرأ الصامت حالة الحزن ويحترمها، مدرِّكاً أن الكلمات قد تزيد الألم بدل أن تخففه. إن الجلوس بصمت، أو الاكتفاء بالتربيت على الكتف، يمثل نوعاً من المشاركة الوجدانية الصامتة، حيث تتلاقى المشاعر دون الحاجة إلى اللفظ. وهكذا يتحول الصمت إلى لغة عاطفية قائمة بذاتها، تنقل الدعم والمواساة بصدق يفوق أحياناً التعبير الكلامي.

- صمت الطالب أمام معلمه: في الفصل الدراسي، يسأل المعلم سؤالاً صعباً، فيسود الصف بصمت مطبق. هذا الصمت ليس فراغاً، بل هو فترة نشطة للمعالجة الذهنية.

التحليل اللساني: يمكن فهم هذا الصمت كنوع من العلامة التداولية التي تعطل نظام التناوب الكلامي مؤقتاً. فالصمت هنا ليس سلباً للحوار، بل هو إشارة ضمنية إلى أن السؤال يحتاج إلى وقت إضافي للفهم أو التفكير. كما أن هذا الصمت يعبر عن عملية إعادة تنظيم ذهنية للمعارف، حيث يعيد الطلاب صياغة المفاهيم وربطها بما يمتلكونه من معلومات سابقة، فيتحول الحوار من مجرد نقل المعرفة إلى عملية بناء جماعي للمعنى عبر التفكير المشترك.

- التحليل النفسي: إن هذا الصمت يعكس تفاعلاً بين دوافع معرفية وانفعالية. من جهة، ينشأ من الحاجة إلى استرجاع المعلومة وتوليد الإجابة الصحيحة (دافع معرفي)، ومن جهة أخرى قد يرتبط بالخوف من الخطأ أو من نظرة المعلم والزلاء (دافع انفعالي). لذا، فالصمت في هذا السياق ليس موقفاً سلبياً، بل هو استراتيجي دفاعية معرفية وانفعالية في آن واحد، تُظهر رغبة الطالب في التفكير المتأنى وتجنّب الإحراج، مما يجعله جزءاً من آليات التفاعل التربوي الناجح.

- **الصمت في المفاوضات:** اجتماع مفاوضات بين طرفين، بعد أن يطرح أحد الطرفين عرضاً. بدلاً من الرد فوراً، يختار الطرف الآخر الصمت والنظر إلى الطرف الأول بعد سماع العرض.

- **التحليل اللساني:** في هذا الموقف، لا يُعتبر الصمت مجرد توقف عن الكلام، بل هو إستراتيجية تداولية واعية تُستخدم للتأثير في مسار التفاعل. فعندما يختار أحد الأطراف الصمت بعد سماع العرض، فإنه ينزاح عن نظام التناوب الكلامي المتوقع، مما يحدث توتراً تخاطبياً لدى الطرف المقابل، ويدفعه غالباً إلى إعادة صياغة عرضه أو تبريره. من الناحية التداولية، يمثل هذا الصمت فعلاً كلامياً غير مباشر يحمل قوة إنجازية، إذ يوصل رسائل ضمنية مثل الرفض أو عدم الاقتناع أو حتى التفوق في الموقف، دون استخدام الكلمات. كما يعمل ك أداة ضغط لغوية تولّد إحساساً بعدم الارتياح لدى الطرف الآخر، فيجعله يسعى لكسر الصمت بإبداء تنازلات أو تعديلات في العرض.

أما من الناحية السيميائية، فإن الصمت هنا يتحول إلى علامة سيميائية تحمل دلالات الرفض الضمني أو عدم الرضا، مما يجعله نظاماً إشارياً بديلاً عن اللغة اللفظية في التعبير عن المواقف. كما يظهر الصمت نوعاً من السيطرة والتمكن داخل الحوار، ويصبح جزءاً من نظام العلامات التفاعلية التي تنظم إيقاع الحوار وتعيد توزيع الأدوار بين المتفاوضين. إن المتحدث الصامت يتحكم في النسق الزمني للخطاب، فيمنح نفسه موقع القوة ويجعل من الصمت لغة تفاوضية قائمة بذاتها قادرة على إيصال رسائل أقوى من الكلمات أحياناً.

- **التحليل النفسي:** يمثل هذا الصمت سلوكاً مقصوداً لضبط الانفعال والسيطرة على الموقف. فهو يوحي بالثقة بالنفس وبالهدوء العاطفي، ويضع الطرف الصامت في موقع قوة، لأن الطرف المقابل غالباً ما يفسر الصمت كدليل على الحزم أو الرفض الضمني. بذلك يتحول الصمت إلى سلاح تفاوضي نفسي ولساني في آن واحد، يجمع بين التأثير العاطفي والإقناع التداولي، ويكشف عن علاقة وثيقة بين اللغة، السلطة، والانفعال داخل التفاعل الإنساني.

5- خاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن الصمت ليس مجرد غياب للكلام أو فراغ صوتي، بل هو لغة قائمة بذاتها تحمل معاني ودلالات متعددة نفسية واجتماعية وثقافية. وقد بينا أن الصمت قد يكون مقصودًا أو غير مقصود، وأن معناه يتغير بحسب الموقف والشخص والسياق، مما يجعله عنصرًا جوهريًا في فهم العملية التواصلية بمختلف أبعادها. كما تتجلى أهمية الصمت في كونه وسيلة متعددة الوظائف، فهو قد يكون تعبيرًا عن التأمل والتفكير، أو وسيلة للاحتجاج والاعتراض، أو ممارسة روحية تعبّر عن الخشوع، كما يمكن أن يساعد الإنسان على التعامل مع المواقف الصعبة بتأنٍ وحكمة بعيدًا عن الانفعال أو التسرع.

وانطلاقًا من ذلك، يمكن القول إن فهم الصمت يحتاج إلى وعي أكبر بالتباين الثقافي، والانتباه الدقيق للسياق الذي يحدث فيه، إضافةً إلى تطوير مهارة قراءة الصمت في حياتنا اليومية. كما يُعدّ إدراج دراسة الصمت في المناهج التعليمية خطوةً مهمة لفهم أعمق للتواصل الإنساني بمستوياته المختلفة. وفي ضوء ما سبق، يتبين أن الصمت ليس مجرد انقطاع عن الكلام، بل هو فعل يحمل حكمًا وبلاغًا، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيصْمُتْ ﴾ . رواه مسلم. فالصمت في جوهره وعي راقٍ، وتواصلٌ ناضج، وعبادةٌ فكرٍ وتأمّلٍ حين يُستخدم في موضعه، وهو في كثير من الأحيان يقول أكثر مما تقوله الكلمات، كاشفًا عن أعماق النفس الإنسانية التي تعجز اللغة أحيانًا عن التعبير عنها.

6- قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر، مج 2.
 - العلي، ناصر. التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم: الصمت أنموذجًا. مجلة جامعة دمشق، 2011.
- (2)27.

- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005.

ج1.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (د.ت). بهجة المجالس وأنس المجالس. (بيروت: دار الكتب العلمية).
- أحمد، خالد عبد الرحمن، الصمت في الخطاب العربي. القاهرة: دار الغريب، 2010.
- الجابري، محمد عابد، نحن والتراث. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1994.
- الجاحظ، البيان والتبيين الجزء الأول، ط. الخانجي، تحقيق عبد السلام هارون، 1418 هـ / 1998 م، مكتبة الخانجي.
- الزين، محمد رضا، الصمت: دراسات في الأنثروبولوجيا اللغوية والاجتماعية. بيروت: دار المدار الإسلامي، 2008م.
- الغدامي، عبد الله، الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2007.
- جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، الطبعة الأولى، دار الكتاب - الرباط، المغرب، 2015
- سناء محمد سليمان. مدخل إلى سيكولوجية الاتصال الإنساني - الاتصال في علم النفس - .
- فرديناند دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف وغليسي، 2006.
- قطامي، يوسف، علم النفس الاجتماعي. عمان: دار الشروق، 2004.
- محمد، سعيد عبد العظيم، سيكولوجية الصمت. القاهرة: دار الفكر العربي، 2015.
- محمود، زكي نجيب، تجديد الفكر العربي. القاهرة: دار الشروق، 1980.
- يورغان هابرماس نظرية الفعل التواصلي- المجلد الأول.
- 1981vol2 Jürgen Habermas The Theory of Communicative Action
- الشريف الرضي، نهج البلاغة. تحقيق: صبيح الصالح. (قم: دار الهجرة)، الحكمة، 1993.

7- هوامش البحث وإحالاته:

- 1- الجاحظ ، البيان والتبيين الجزء الاول باب البيان، ط7 . الخانجي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة - 1418 هـ / 1998 م، - ص 76.
- 2- د. جميل حمداوي، التواصل اللساني والسميائي والتربوي، الطبع الأولى، دار الكتاب - الرباط، المغرب، 2015. ص. 29.
- 3- يورغان هابرماس نظرية الفعل التواصلية - المجلد الأول ص 295.
- 1981vol2 Jürgen Habermas The Theory of Communicative Action
- 4- سناء محمد سليمان. مدخل إلى سيكولوجية الاتصال الإنساني - الاتصال في علم النفس - عالم الكتب القاهرة - ط1 2014 - ص 26.
- 5- فرديناند دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة يوسف وغليسي، 2006، ص. 45).
- 6- عبد السلام المسدي- مباحث في اللسانيات دار الكتاب الجديد المتحدة- طرابلس الطبعة الاولى 2010 ص 45 .
- 7- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله. (د.ت). بهجة المجالس وأنس المجالس. (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج2، ص 213.
- 8- الشريف الرضي. (1993). نهج البلاغة. تحقيق: صبحي الصالح. (قم: دار الهجرة)، الحكمة 360.
- 9- الغدامي، عبد الله. (2007). الثقافة التلفزيونية: سقوط النخبة وبروز الشعبي. الطبعة الثانية (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي)، ص 113.
- 10- الزين، محمد رضا. (2008). الصمت: دراسات في الأنثروبولوجيا اللغوية والاجتماعية دط . بيروت: دار المدار الإسلامي، ص 45.
- 11- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. بيروت: دار صادر، مج 2، ص 213.
- 12- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ج 1، ص 210.
- 13- العلي، ناصر. (2011). التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم: الصمت أنموذجاً. مجلة جامعة دمشق، 2(2)، ص 467.
- 14- قطامي، يوسف. (2004). علم النفس الاجتماعي. عمان: دار الشروق، ص 118.
- 15- الزين، محمد رضا. (2008). الصمت: دراسات في الأنثروبولوجيا اللغوية والاجتماعية دط. بيروت: دار المدار الإسلامي، ص 67.

- 16- الجابري، محمد عابد. (1994). نحن والتراث. بيروت: المركز الثقافي العربي، ص 89.
- 17- أحمد، خالد عبد الرحمن. (2010). الصمت في الخطاب العربي دط. القاهرة: دار الغريب، ص 45.
- 18- قطامي، يوسف. (2004). علم النفس الاجتماعي دط. عمان الاردن : دار الشروق، ص 118.
- 19- محمد، سعيد عبد العظيم. (2015). سيكولوجية الصمت دط. القاهرة: دار الفكر العربي، ص 76.
- 20- الزين، محمد رضا. (2008). الصمت: دراسات في الأنثروبولوجيا اللغوية والاجتماعية. بيروت: دار المدار الإسلامي، ص 93.
- 21- العلي، ناصر. (2011). التواصل غير اللفظي في القرآن الكريم. مجلة جامعة دمشق، 27(2)، ص 455.
- 22- محمد، سعيد عبد العظيم. (2015). سيكولوجية الصمت. القاهرة: دار الفكر العربي، ص 78.
- 23- الزين، محمد رضا. (2008). الصمت: دراسات في الأنثروبولوجيا اللغوية. بيروت: دار المدار الإسلامي، ص 102.
- 24- محمود، زكي نجيب. (1980). تجديد الفكر العربي. القاهرة: دار الشروق، ص 145.
- 25- الغدامي، عبد الله. (2007). الثقافة التلفزيونية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص 89.